



تشرين الثاني - كانون الاول ١٩٦٥

العدد الثامن والثمانون

## شعر أحمد الصافي النجفي

بقلم الاب رفائيل نخله اليسوعي

لا شك في ان هذا الشاعر العراقي من اغزر شعرائنا العصرين مادة ومن  
 اوسعهم شهرة في أقطار العالم العربي. كفى شاهداً على ذلك انه قد طبع عشرة  
 ديوانين؛ قد صدرت اربع طبعات «الأمواج» و«طبعنا» «الاغوار»، «التيار» :  
 «شرر»، «الحان اللبيب»، «حصار السجن»، «أشعة ملونة» : وطبعة  
 واحدة من «المواجس»، «الثلجات»، «الشلال» : «ومضات» .  
 قال احمد انه لا يستاء البتة من ناقديه :

تركت بشعري لتساقين مجالاً ؛ فمن شاء فليتقد ؛  
 تركت بشعري بعض العيزب ارد بها اعين الحد :

له عدة قصائد يعبر فيها عن ايقانه اتمام بوجود الله تعالى ، بعدما تكع  
 حيناً في دياجي الكفرة ؛ فيزاً بالماديين الناكرين اياه :

الله نور الارض ، نور السما ؛ ما أنا ، ما العالم لولاہ ؟

أسمى نورى من لا يرى نوره : ألم يشاهد ؟ أين جيناه ؟...  
 آمنت بعد الكفر مستغفراً عن جينيل جفاني ومخايباه .  
 يرى في جميع محاسن اخلائق شعاعاً ضئيلاً من شمس جمال مُبدعها :

عبدتُ منك الجواز بظهر لي في كل شيء تحبوه مظهر كما .  
 مظاهرٌ قد تعددت . وببسا اراك فرداً ولا أرى شُرَكَاء !  
 يصرح بان النفوس العاهرة ترى الله بعين اليقين . وبتهيجن شباوة الملحدنين  
 اشعابين عن اوضح الادانة على وجود خالقتهم التيوم :

تعرف الله نفسُ زاكيات ابصرت ربها بعين اليقين .

هل في عقول الملحدنين شباة ام في عيون الملحدنين عماء ؟  
 ايجوز عقلاً ان عقلاً مُبدعاً قد أبدعته طيعة بلهاء ؟

يركك ان الله وحده دائم ، وان الموت ، مع كل احواله : هو السيل المؤدي  
 بنا الى خالقتنا وينبوع سعادتنا :

ماذا سيقتي؟ جواب العقل غير خفي : الله باقٍ وباقي الكون لتلتف !

يقول للموت :

ليس هذي الحياة غير سار ، فامض فينا لما وراء السار ؛  
 لك فخر بان غدوت طريفاً واحداً يوصل الورى للباري !

لقد اجاد التعبير عن احتياجه المطلق الدائم الى رضى الله تعالى ومعونته  
 التقديرية ، على الأخص حين تشغل عليه وطأة المرض والرزية والشيوخة :-

ان لم يلح ربي ، فقلبي مُتفقر ؛ هذا الذي يسناه ليلى مشرأ  
 ان غاب ، يصبح كل شيء غائباً عني ، ويحضر كله اذ يحضر .  
 حسي به اطمثان نفس منمش حتى كأني في جنان : اسكر .  
 هذا الذي في وحتني هو موتسي ؛ هذا الذي ، ان جاز دهرني ، ينصر .  
 هذا الذي انا من حماه بمعتل ، هذا هو الحصن الذي لا يتهدأ .  
 هو ملجأني ؛ ما إن اتيت فصلني ، وهو الخليل اذا خليل يقدر .  
 هذا الذي ملأ الحواس جميعها مني ، فصرت لغيره لا ابصرأ

حدائي إليك السن والشم والبلوى ؛ اطوف بلا مأوى ؛ اعتدك لي مأوى !  
 اذا لم اكن في انصر اجأ لخالتي ؛ فقل لي لمن اجأ ومن يسمع اشكوى .  
 انجيك في الليل البيم تضرعاً . فخذ يدي . يا سامع السر والتجوى !

اجل قصيدة قرأناها من نظمه على تعظيم الله تعالى ؛ هي ه الله اكبر ؟ !  
 هاكم اكثر ادوارها البديعة :

أفكر بالناسف في الحياة ؛ واحبها حقائق واهنات ؛  
 فيقطع لي سلاسل ترهاتي صباح مؤذن : الله اكبر !  
 وأسى لشكر في اغترابي ؛ عن الأهلين ناء ؛ عن صحابي ؛  
 أصبح ه الى متى ؟ ه فاذا جواني نداء مؤذن : الله اكبر !  
 واضرب سادراً بين المسوم ؛ وأسى للوصول الى النعيم ؛  
 فيدعوني الى التبع الترم واذب لتزه في اختيالك ؛  
 فيوقني ويسخر من خيالي فيوقني نحو آمال عظام ؛  
 واسمى نحو آمال عظام ؛ فيشفي من الداء المقام ؛  
 وانظر في مشيدات المباني ؛ فيدعو ثم ان الكل فان ؛  
 وتبهني احاديث العظام ؛ سيثد في غد كل الكلام ؛  
 وما تحوي من حكم سوامي ؛ ولا يبقى سوى ه الله اكبر ! ه

مع كل تلك التعبيرات الصريحة الرائعة عن إيقانه بوجود الله وانتقاره المطلق الى  
 حثائه الابري ، وعده الموت طريقاً يوصله الى دار مولاه الابدية ، قد أبدى  
 مراراً ارتبابه في تلك الحقائق العظمى :

اسرى ؛ الى اين ؟ لا أدري ، وقد عثدت بالنجم والليل واللاشيء اجفاني !  
 وما انا بالشك استرحت ، وإن اكن قطعت بشيء ثابت ، فهو الشك .  
 تعبت في معاوز الشك نفسي ، حل يقين في ظله بتريح ؟  
 ما ارى حبه الطبيعة الا اجراماً . كل نطقه تلميح .  
 قد تجاوز حدود الارتباب المشار اليه ، فأعلن ماديته وكفره الكاملين ،  
 بلعباً ان نفس الانسان انجذبت الكائنات التي دونها مقاماً ؛ وان وجود هذه

هو جزء من النفس : ومع ذلك يزعم . بما تشاء وأية السابق . انه قد حرح  
من الأرض بعدما صاغت يد الطبيعة :

فأني من الأرض قديماً خرجت . وما أنا للأرض ابني الرحمة .  
يد الطبيعة سوتنا بحكمها . فما أرضينا لها عقلاً وشكراً .

لا بدع يكونه يستج من تلك الاضاليل الشاحشة عدم خلود النفس  
ومصيرها الى العدم المطلق : فيقول قول المعتد : وان الخلود عندي وهم ليس  
يعنى به سوى الخلود . ويضيف الى ذلك .

انا اهري اثناء في عالم اخر . وما مداتي للصحیح وديني  
الحقيقة الاكيدة التي اقر بها : كما اثبتنا في اول هذه المقالة . هي انه  
قضى مدة طويلة من حياته في الاتحاد الكامل : وله تلمیحات عديدة الى ذلك :

قضيت زماناً بالعبادات جاهداً ، فلم استند منها ولا حفظ ايماني .  
والدين كم فيه كفرٌ ، والكفر كم فيه دينٌ !  
كأنتما الانسان في دهره سيارة تجري بلا سائقٍ ؛  
قد صُت في معملٍ بالسما : وألقيت للأرض من حائلٍ !  
ولما ، فربي غير ربكمُ ، فما يعنيه ان أدعوه يوماً سيّداً ؛  
كلا : ولا مرُّ الملام يسروه : او يتغني بين الورى ان يُحمداً .  
ما اسعد الحيران غير مكلفٍ بلخول حرب الكفر والايان !

لا غرو من كون ذلك الكفر المطلق ، الذي نرجح سيطرته العملية على  
جميع قوى نفسه التكبرية الجامحة ، قد جعله غيمة باردة لشهوة العهارة . احد  
يعفّس الزواج : لانه مؤسس على تضحية الوالد بذاته لخير اولاده ، وهو ايضاً ،  
الى حد ما : حائل دون هيام المتزوج بفاتنات حواسه وقلبه من بنات حواء :

تبقي قتي لو عشت دهرًا اعزبا ، من يتزوج شاخ حتى في الصبا ؛  
ياخذ من عيش النبي ابناؤه حتى يضع العمر بينهم هباً !  
عفت الزواج وزبي الغرب ؛ انهما حين لروحي وجسمي يورث النبا ،  
حتى اكيف روعي كيفما رغبت وكلي اكيف جسمي كيفما رغبا .

قصائده الغزلية كثيرة، مضطربة اللهجة، وهي دليل واضح على كونه عاشقاً

وإنما ميمًا للنساء ؛ حببنا ذكر بعض آيات مباح . ولا شك في ان التمازج  
اللييب يفهم ما استحي احمد من كمال ايضاحه :

قبلة روجي بها قد سكرت ، فبهوت واستلمت طرع يدتيك ؛  
كل روجي في شفاهي اجتمعت ؛ ونقد افغنتها في شفئك !  
في « البرغوث العاشق » يصيح صيحة الخبز انقاد انقل فضلاً عن انذوق :

يا ليتني برغوثه ادخل في ثيابا !

لا يأنف من تأليه معشوقاته جباراً :

بمحك سواك الاله انفة يلذر لديها وعيدها ؛  
بغذك ناراً للسجين سعرت يطيب لكل العاشقين ورودها !  
وكان قلبي للجآذر كعبة ؛ فليم صلاتي دائماً وحبودي !  
اثة الحسن ؛ من بالله سواك ؛ سواك ربك ام سوتك كفاك ؟

لم يزل هائماً بحب النساء حتى في شيخوخته ؛ مع خور قواده ، قال ؛ وهو  
في الخامسة والثين من عمره ؛ « ابدأ احب من الغرام بمحبه . » يعترف بان  
جنون العبارة ملازم له في شيبه ؛ فلا تردعه عنه كثرة البلايا التادحة الناتجة عنه :

شاب رأسي ؛ يا قلب هلا تشيب ؟ وذوي مني القوام الرطيب ...  
طائش ؛ لم يقدك تصح ووعظ ؛ جامع ، ما ثقت همالك الخطوب ...  
فيك للحسن التي جرح وجرح ؛ كدت تفتي منها ولست تتوب !

يعلمنا ظمن في التن ؛ اعرضت عنه مبعوداته ؛ وهو لا يزال يتوق احمر  
التوق الى قضاء نهمته من محاسن :

الا ، يا شيب ، انك شر جان ، فانت حرمتني وصل الحمان !

قد بلغت وقاحة كفره الشهدائي كونه يلتمس من مولاه اللامتناهي القداسة  
والعدل ، ان يجعل جحيمه الابدية ، لا في نار غضب الهه ، بل في لبيب خلود  
معشوقاته :

ذلك انمي ؛ ليس لي غيره ، ان كان في التليل من مائم ؛  
فان تكن يا خالقي ، في غد معلمي بالهيب الاعظم ،  
فاجعل عذابي في لظى عده ، في النار كالمحرم .

مع انبعاثه في التسيب وتدهوره الى اسفل دركاته . يتشح على تعبير  
شعراء الجبل الصاعد بشرط معالجتهم لهزل . يقول عنهم بكذب قاحش :  
لزموا التغزل لاجتلاب مسمع : وزجوني تأبي التغزل منعبا !

وليم احق . ان تلك الرجولة هي التختت باسرا مظاهره !  
لقد عبد احمد اصناماً غير النساء : ومن جعلها الخمر التي يخاف سدى  
ان يغرق في شربها الشديدة أنواع احزانه وآلامه . قال عنها بعدته الشائفة :

ارفتني احببي . فلور امكنتي : بعث بكاس دققت الف حبي ...  
فلا تدع قتل المرمم بالطيلا لصح زاهد يعيد المذححا !  
لا يقف احمد عند هذا الحد من الهديان : بل يواله السكر كما انه النساء .  
ويعدده فضيلة سامية دون الصحور :

ولا يعرف السكر المقدس سرقة : فإل السكر إلا القدس والحب والطهور :  
وسا الصحور إلا لتجرائم مجمع : تعارف فيه الاثم والتفتر والكفر !

اما العزم الاكبر الذي عبده التجني : فهو شخصه ومجده ومزياده التي  
لا ند لها في عين كبريائه المتجاوزة اقصى الحدود : فلا يزال يفتخر بذاته  
وينظر شزراً الى سائر انبشر . هاكم شواهد عديدة على ذلك التمجرف القاحش .

كلت فلم أعد أعنى بمدح وتقريظ : وليست أخاف ذماً !  
فليت اناس ماوروني ذكاء وحساً : او اساو بهم شياء !  
لزمست اعترالي اذ فقدت المائلا ، وكونت من نفسي لنسي المحافلا !  
واي ملك عاش حراً كعيشتي : وهل مجد ارباب العروش سوى وهم ؟ ..  
فلا تبين الا مثل مجدي وسوددي ، فكل بناء غير ذلك الى حدم .  
في كل نادر وكل آونة تروري قوافٍ عن منخري تُشي !  
كبي بغير الروح ليست تُشترى ؛ لبت لهذا العصر بل للادحر !  
وانا كالنبي انقل وحيأ ، ثم يجري كالدر من فوق طوسي !  
ولا يطيع قول الحق فيأ ، سوى من كان مثلي عبقرياً .  
قتل لمن نال في تقدي فضيحه : فقدت باللزم رأس الشعر ، يا ذنب !

بصفة شاعر : قد بلغ من التكبر مبلغاً لا يمكن تجاوزه . اذ ادعى ان له الوحدة الشعر . والحال ان ما قاله استخفافاً بكثير من النشامين يعقب كل الانطباق على قريشه :

كم ناظم ؛ بعض الذي قاله شعر - وباقيه دعاوى ضرور !  
 بعد كل ما ابداه من عجزته التي لا حد لها ؛ نستغرب كل الاستغراب  
 كونه يرى نفسه ملأى بالعيوب ويعترف بعجزه المطلق عن اصلاحها ؛  
 خلوتُ بالنفس اجتلياً حتى تعرت بدون لبس ؛  
 اذا بها كلها عيوب من عيب فكر وعيب حس ؛  
 والنفس لي عبد سواه آبق نزع ؛  
 ينزوي بي الغدر لو اتي وقتت به ؛  
 من لي بشوم غدار وفرار ؛  
 ثم يناقض ذلك الاعتراف انذليل وادعاء الكمال الذي لا يمه المدح ولا  
 به الدم ؛ فيقول :

يشي عيب جميع النفوس ؛ ولكن اجده لاصلاحها -  
 فيطربني صوت هجائها ؛ ويزعجني كذب مداحيها !  
 من اغرب مظاهر ادعاء احمد ؛ بل اختلال عقله ؛ انه لا يقيم ادنى وزن  
 للمنطق ؛ فيناقض ذاته مراراً عديدة ؛ ويفتخر بذلك ؛ كأنه دليل ساطع  
 على سمر عقله . اليكم شيئاً سيراً من تلك المناقضات التي تُضحك الكلي :  
 ومن لم يناقض نفسه غير مرة ؛ فتكبيره ؛ فيها تصرف ؛ جامد .  
 ارى كل شيء بغيضاً الي ؛ ارى كل شيء حياً الي .  
 فجموعة الحسن والتبجح في الكون اجمل منا قد رآه البصر !  
 يقول عن ناز جوم :

فان النار ، ان مزجت بشعر ، جنان للنفوس الساميات !  
 يقول عن الناس : « اشرف الاحياء من كان اقدر طينة . »  
 المذيان المحض اكثر من ان يحصى في شعره ؛ يقول بلهجة المتحدث  
 للخلف ، اقوالاً بعيدة عن الصواب بمراحل ؛ يستحي ان يفوه بها اقتلاخ  
 الأمي او الطفل الجاهل . حاكم نماذج منها ، وهي برض من عد :

كنت قبل الوجود اشمز نفاً : كنت قبل الحياة اسعد جداً !

يقول للحياة :

ات رايزت تورمان . فعندي تساري ولادتي ووفاتي .

ما شتائي من الحياة بات . نيتي اجبل الحياة لاعتدو . بل شتائي من فهم معنى اجباز . مستلذاً بكرة الغسلات !

يقول للبحر :

أحب انتهائي فيك اذ انت مبدئي : فانا الا قطرة منك . يا بحر !

يقول عما يلي مرتبه :

سأرى أجراه نشي سافرت ساشات بي في كل الجيات .

ان في الجنة انا ينتهي بي لبات :

وبلذع النار ابقى دائماً في يتظلات .

دونكم امثلة اخرى على هديانه :

سعد التفرير : فليس دون خياله حد ، وليس لفكره قييد .

انما البعير فكل مرثياته ابدأ حدود جنة وقيود .

لغة النثر تكتم الحق خوفاً ؛ لغة الشعر تنطق الحق جهراً .

ما جنى قلبي يوماً من سوري العقل شقاء !

يقول لإخوانه البشر « اصلحوا خلقكم لتلغى الحكومات » ، كأن هذه

لا غاية لما سوى اصلاح الاخلاق ومعاينة الجرائم . وما هو اغرب جداً من

ذلك انه يبحث الناس على الاقتداء بالحيوانات ،

لكي يرجعوا من عقلهم لغرائر بها سعد الاجداد في الكون من قبل

يا ليتني كنت كالحيران عيشي من حشائش الأرض كي أنأى عن المدن ،

حيث الطبيعة حاكت لي اناملها من شعر جسمي رداءً ؛ لا من القطن .

كل ما ذكرناه من انواع التناقض بل الهذيان المحض في شعر احمد ، برهان

قاطع على اختلال عقله . من جهة اخرى قد اعترف جو نفسه ، غير مرة ،

بجنونه واقتخر به :

اخفيتُ عنكم جنوناً . لو أبوح به :  
 لم كنت اسكن في دار انجابين .  
 لي فكرٌ قد خالف الناس . حتى  
 خلتُ ان قد أصيب عنلي بمس .  
 قيل لي : لا فيم انت تنظم شعراً  
 فد ما قلتك من الاشعار ...  
 قلت : « اني : ان لاح فكر جميل  
 ضد فكري . يبرز لي اوتاري ...  
 ثم لا اخشي الجنون بحال :  
 فانجابين اعظم الأحرار ! »  
 كبرياءه الفاحشة : التي تجعله يزعم  
 انه نسيج وحده بين ربوات البشر :  
 واختلال عقله الحائل دون رؤيته الخير  
 والتفضيلة . حتى في صنوة الناس :  
 قد سيراه يحتقر جميع ابناء جنسه  
 ويغضبهم . عبر مراراً عن ذلك الثور الغريب :  
 اليكم بعض اقواله في هذا الشأن :

الكون والحياة خيرٌ كلها :  
 وليس الا الناس في العالم شر .  
 الناس طراً ذئبٌ لأضعفهم :  
 والكل منهم للذئب كالشاة .  
 لم الت في الارض خلاً :  
 فهل أرى في السماء ؟

فلبني كنت في يداء مقفرة  
 ولدت : ما لي يجنسي ادنى ايتاس !  
 كثيراً ما صرح بتفضيله الحيوان على الانسان :

لم يرتق الثرد اذ قالوا « شدا يشرأه » :  
 لكنه انمط من عال فصار ذني :  
 فالثرد يعمل ما توجه فطرته ،  
 والمرء يعمل ضد العقل والسنتي !  
 يقول لقط خصه بجه الحار :

وكت اود لو تغدو لي ابناً  
 اورثه ، اذا صح النبي .

.. احمد متكبر ، مجنون ، متشائم ، عبد عدة شهوات جامحة ، فلا بدع يكون  
 سدى حياته ولحمها الحزن والضجر الدائم ، وقد اعترف بذلك مراراً عديدة :

كل يوم لدي مبداه هم وجهد ، ومنتاه استياء !

أحوى الحريف لانه مثلي حزين يابس ؛  
 اوراقه مثلي ذوب ، والقصن نخاو يابس ؛  
 الطير مثلي نادب ، والجو مثلي عابس ؛  
 عمري خريف كله ، والجو فيه معاكس .

أنا الريح فتسي منه جوى ووسوس ؛  
 أنا ليس يني والريبع تناب ؛ ونجانس ؛  
 ان الريع ليزدهمي فرحاً ، وقلبي بانس !  
 في قصيدته الطويلة « ملل » يقول انه قد مل من كل شي :

وملئت انواع الجبال وعذب اشعار الغزال ...  
 وملئت من مر الجفأ ؛ ومثمت من حلو التبل !

قد نفاقم حزنه الدائم . فيبلغ اقصى درجات اليأس ، حين حبس ثلاثة واربعين يوماً ؛ في سجن الامن انعام الفرنسي ببيروت ؛ بأمر السلطة الانكليزية سنة ١٩٤١ ؛ عند احتلال الانكليز لبنان . وصف لنا شيئاً من تبارينه انشادحة وقتلذ ؛ في ديران ، عنوانه « حصاد السجن » ؛ هاكم بعض ابيانه :

أُحبس شاعر حر رقيق تضايقه النائم بالحبوب ؟  
 يرى من جسمه شيئاً عليه ؛ يكاد يهيم منه بالوثوب .  
 رأيتُ السجن مجتمع الرزايا ؛ ولا كالسجن للرجل الأديب ؛  
 وكيف يطيق ضيق السجن حر ؛ يضيق به فضا الكون الرحيب ؟

صاقت مذاهبه على الارض ، مع كثرة سياحاته وسعيه الدائم وراء الملهذات  
 الشهوانية وغيرها ، فيس من وجود السعادة المحضة على الارض ، وشعر في  
 اعماق نفسه المعذبة ، بتوق غريزي شديد الى سعادة كاملة بعد الموت ، فاجاد  
 التعبير عنه ، مشوباً بالارتباب المألوف ، في « الوطن المجهول » .

ابني أسائر ، لكن لا الى جهة ،  
 فكلم قصدتُ جهات ما لها عدد ،  
 فلا الاقامة في الأوطان تُعلمني  
 اني جلست ؛ رأيت النفس في قلتي  
 واين سرتُ ، رأيت القلب متبغماً  
 كأنني باحث في الكون عن وطن  
 لم اتقه ، وانا حي وبني رقتي ؛  
 كأنني عن وجودي ابتغي السرا ،  
 فا بلغت بها قصداً ولام وطرا ؛  
 ولا التغرب يحلو عني الكبرا ؛  
 يثيرها ، فتعاف الصحب والسمر ؛  
 والعين في كل شي م تبغض النظرا ،  
 به شفت ولم اعرف له اثرا ؛  
 فهل سألقاه لمياً اغتدي خبرا ؟

النحفي المُعجب بذاته ، الميتم بحب النساء والجمر ؛ المحقق والمبغض  
 لجميع البشر ، يحاول مع ذلك ، في كثير من قصائده ، اصلاح ما شاهده

من انواع التصاد والتحلل في الاخلاق . ولا ينذر ان يُبدي في هذا الشأن آراء  
سديدة نيرة . يقول عن اسياسهم في الاخلاعة :

بالمال نسخو للشجور : ومن حري بيوتنا تنضور الاطفال !  
ان دام هذا الحال في اخلاقكم . سيكون شرّاً منه الاستبان .

ينسب بالصواب كثرة الثغراء اصابة الى احتشام آلاف الاغنياء لحقوقهم :  
قد كثر الثغراء ظلم ذوي النقي . لم يكثر الثغراء حكم الباري ؛  
كم عانس قدم من طوى قوم : وكيم عثرت دياراً من خراب ديار !  
يريد اصلاح شعرنا العصري . فيحث ارباب التبرص على عدم التزلف  
الى العظماء لتتمتع بخايتهم . وعدم تلميق شهوات الناس المنحرفة ، عن طمع  
بالشهرة الزائفة . يحرفضهم خصوصاً على عدم رثاء كل من مات من كبار القوم ؛  
ولو كان عادم الفضل . يقول عن تقدير معظم الناس ثبات الشعراء المتبهكين  
حرمة قههم السامي :

كيف ترجو تقديرهم دون مدح او تهان تُزف في الأعياد ؟  
انت لم تمدح الملوك لترقى ؛ ما ملوك الورى سوى افراد .  
انت لم ترث من قضي من كبار ؛ فلدريك الكبار كالاولاد ؛  
ولديك الرثاء اولى واحرى باناس تعيش بالاجاد .  
لم تحرك بنظم شعرك يوماً شهوة هم لنا من العباد ؛  
لم تتفل لم جمال العذارى كاشفات الصدور والاجياد .

يقول عن رثاء التزلف :

سامات ذو شأن بنا إلا بدت شعراء قد جلّت عن الاحصاء ،  
فكأنهم ديدان جسم ميت بُشرت من الاموات في الأحياء ؛  
يرثون ميتهم بشعر ميت : قد كان اولى منهم برثاء ،  
يُبدي سخطة على الكذب والتصاد اللذين تغذي بهما الاذاعة ربوات  
العقول :

عقولنا من اذاعات لنا فلدت ؛ ما أعطيت من غذاه ، فهي تأكله .

حتى اليانم بعض الاكس ترفعه : وما يداع : على انعمات نعبه .  
 هذا يدع وذا جهلاً يصدقه : وقد خدا مرشد الاعمي يضلله .  
 يعبر اتاريخ بكرنه يثير تباعض الشعوب بحفظه ذكر الحروب النظمة  
 التي نشبت بينها :

ينبش الأحقاد من عصر قديم مظلم ويشير الحرب بالذكري لسفوك اندم .  
 له في ميدان الاصلاح اقتراحات جد غريبة ، من جنبها ان نطلق على  
 اشوارع اسماء النضائل . بدلاً من اسماء الرجال المشاهير .

يزعم ان اتقدم الرائع السرعة للعلوم الطبيعية : هو السبب الاصلي لما  
 اتصفت به حروب جيلنا من احوال القتل والتدمير ، فيسنى عودة الجيل  
 القديم . ذلك الرأي فائل كل الفيلولة ، وقد كذب به صاحبه ، وفقاً لعادته في  
 مناقضة ذاته . وصرح باننا ، لا مناص لنا من الهيجاء الا باستعمال ذواتنا :

كيف نرجو من الحروب خلاصاً	بنفس مجبولة بالشور ؟
ليس ننجو من متبل الحرب الا	ان غدونا ملائكاً بالضمير .
دفعتنا العلوم في السير حتى	اوصلتنا الى المضيق الخطير ،
يقفنا ، لا نستطيع رجوعاً ،	ونخشينا من اتصال المير .
ايها الجيل ، هل تعود الينا	منتزداً للورى من التدمير ؟
ارعبتنا العلوم من دون خلق ،	قدعوننا «ياجهل» ، حل من محير ؟
يا وحوش الظلام ، عودي الينا :	انقذي الكون من وحوش النور !

كيف يزعم ذلك الزعم الفاسد ، وقد اعترف مراراً بان فساد قلبه الامار  
 بالسوء ، لا يزال يحاربه ، حتى في شيخوخته ، بما لم تكبح جماحه ارادة قوية  
 نبيلة :

إن يهد ، كبئته ، او حاج ، كبئني ؟	وهكذا نحن في حرب بلا سام ؟
فلا أنا عنه أغضي ، اذ تين لي	جنونه ، وهو قد اشقى على الحرم ؟
كلا ، ولا هو مني يستحي زناً ،	وقد رأى الشيب كالاكليل في لسني !

الوصف من أهم المواضيع التي عكفت على معالجتها . وصفه بحاسن الطبيعة غير دقيق . بيد انه أكثر اجادةً لوصف بعض احزان البشر والحيوانات والاشياء . يمتاز انتقاري بتصويره شقاء الفلاح العراقي . تباريح الولد اليتيم : نافع الثاني الاعشى . المتغي الضارب الكسفة . صباغ الاحذية ، اللاعبين بالترد . اللاهين بكرة القدم : صاحب مقهى .

وقد انتقل ايضاً وصف النسوة وتفصيل ما تُلقبه علينا من العبر اخينة . وصف العُث الدائب على قرص الكُتب . وانديك اعبيس التائق الى الحرية . والنازة المُرحة لثوم مدة طريفة . والتقط المتأثر بحبه الرقيق .

حسن ايضاً تصويره للزهرة اليتيمة وشرفة الشاعر ويستمنى فيه انواع تحلل والاهمال ، فقال عنه ساخراً :

وستشفى متى يدخل اليه مريض ، يترح من ذي الحياة !  
لئلا نبخس النجني شيئاً من حقه : نقول ان ذلك النوع من الوصف الذي اجاده في قصائد عديدة : قلماً تجده عند سائر شعرائنا المعاصرين .

قد عالج ايضاً غير مرة الشعر الوطني : ولا سيما في « شكوى العراق » من بلاياها ، حيث يقول :

والنقط يعري في العراق ، وما لنا ليلاً سوى ضوء النجوم سراج ! ...  
لا يعرفونك إن حقولك اجذبت : بل يعرفونك اذ يحين خراج .

فرضنا من ذكر اهم مواضيع شعر النجني ، فلا يبقى علينا سوى ابداء رأينا في محاسن انشائه وسأوته .

من اجمل حُلي تعبير الوضوح والانسجام ونبذ الكلمات المعانة : في اكثر اياته . نصيف الى ذلك بعض الابتكار في الخيالات ، كما يتضح من الامثلة التالية : هل اشتت حتى جئت الى البر ، يا بحر ؟

فضعوا اساس الملك فوق جماجم ، فعلى الجماجم يبنى الاستقلال !

نحن من مودت شعبنا في مأسر . وكأنا لليسر في اعراسر !  
 توقظون الاجسام في كل صبح . وتظن العقول غير منيقه !  
 لا افاءت في دجنا شمة نورها من حصنا مقبس !  
 بعض الوردى كالبعرى . حرقة يعيش ، لكن على اذى الناس .  
 انوعد انيون نوم ياتي بعلم معبد .  
 معاب انشائه كثيرة . لا يندر فيه اخسر : ضعف رومن . هز وسخر ،  
 انعزم والحزم . الاوجاع والآلام .

انتفع يشين مئات من خيالاته : وهو يزعمه ابتكاراً ممتازاً ؛ هاكم عدة  
 امثلة عليه : تعلموا رقص الحروب - الشفق الوردى قد صيغ من تحديد  
 الكعاب - انزام جيش الظلام - ركبتا بطن فيل (يعني سيارة) فوق انمي  
 (يعني طريقاً كثير المنعطفات) .

يقول في تعظيم شاعريته :

بنا اقتنابل قد كبت قصائدي فأخفت نيراناً الى نيران !  
 واصبح لي على الأفلاك بيت يزيت صدره لي فيه كرسى !  
 يطيرى المتني هذا الاطراء المستهجن :

كل معنى قنابل لك تلدي ، كل لفظ دبابة لك ضخمة .  
 هكذا يصف لنا تاريخ مومه :

يجرحني حسام حمي ؛ عجباً ان لا تراني باللما مضرّجاً !

يقول عن الخلال :

هو في ناصع الخلود كرنجي يرى البيض حوله اعداء .

وعن الرغد :

كان حريم الرعد قائد جحفل من الحُب في سيف من البرق لامع .

وعن الارض :

بنا تدور كتناع تاجرٍ يُعرض للبيع ، ولكن ما نفقوا .

وعن التسر : رحى تلزي ضياء حيفا : وهي تدور .

انت صبية تجلت بين كأس من ضياء .

يقول عن البدر :

فلر انتي استطيع ، آوته الى حماي لأدفيه من انقلب في وقدي .

المناغة من عاداته الراضعة : وقد ذكرنا من نماذج عديدة : انيكم غيرها :  
رأى كاهلي حمل الجبال خفيفاً - شمتي فلكنيا على الشيب يجري - مد لي في السماء ابي بساط .

يقول عن شخص ثقيل الظل ، بعدما تخلص منه : جبلٌ تخرج عن ضلوتي .

وعن سائنة سيارة :

أهري ركوباً لي في جنبها ، او لا فدهماً<sup>١</sup> بأثيلها .

وعن الطيور :

وسرحكم طبقات النقاء ، وبعض رفاقكم الانجيم .

وعن الشاي :

لقد نال من طبع الحياة حرارة ، فان بسري في ميت من الناس ينشراً

من جهة اخرى عروبة التجني مشوية بتفاصيل عديدة ، ومنها اغلاط جسيمة . قد استعمل مراراً باء الجر بعد افعال متعدية بذاتها : يقول له الصغار بانه قد مات ابوه - لا يقبل الناس بالمساواة - خنت بالارض (يعني خنت الارض) - رحوت بان تعيش - اني مؤتمل بانتصار - جهلاً بهم (يعني جهلاً لهم) - أدير برأسي .

(١) دهن ليست حربية بمعنى داس ، وقد استعملها للتجني غير مرة .

قد خطي بوضع (هـ) قبل سين المستقبل وقبل (أ) : هل سترى ؟  
هل سيُت؟ - هل أن جسدك أتى بعناية ؟

استعمل عدة كلمات بمعان أو بصيغ غير عربية : هواد (بمعنى هربه أي  
أحب) - ناموس (بدلاً من بعوض) - دمس (داس) - جانح (جناح انقير) -  
عناقد (جمع عشود) - مشونة (مراوثة) .

الاعطال كثيرة في الحركات : فييم ( فييم ) : لديم ( لديم ) :  
تبييم ( بكبير ) : صغام ( صغام ) - ثلاثة نور ( ثلاثة ) .

مخالفة قواعد النحر غير نادرة : ايها الشمس - مضي سبعة وستون حجة  
(سبع وستين) - آلاف شكل (آلاف اشكال) - دخلوا الى الدنيا (دخلوها) .

قد اكتفينا بذكر شيء قليل من تلك الأخطاء ، لعدم إضجار قرائنا .

خلاصة رأينا في معاني وبياني شعر احمد الصافي النجفي : انها دون  
صيته بمراحل : فانه : وإن لم ينل من عدة قصائد جميلة : مشحون بالمادية :  
الكبرياء : الخلاعة : الهديان : التشاؤم : الحزن الباطل وبغض كل الناس :  
فضلاً عما يشين انشائه من التصنع والمبالغة وانواع الاعطال اللغوية .

